باب ما أوله خاء

obeikandl.com

obeikandl.com

١٣٥- خَاءِ بِكَ عَلَيْنَا

هذا أسلوبٌ عربيٌ عريقٌ، من أساليبِ العَرَبِ في الاسْتِحثاثِ والاستِعجالِ. ذكره أهْلُ اللُّغَةِ، وأشاروا إلى استعمالهِ في معنيين:

ـ الأول: الاستحثاثِ وطلبِ العجلة من الإنسان. قال ابنُ منظورٍ: خاءِ بكَ معناه اعْجَلْ[١].

ونقل الأزهريُّ في تهذيبه عن نوادرِ ابنِ هانيءٍ مِثْل ذلكَ[٢].

ـ الثاني: الدّعاء على الانسان، قال المفَّضلُ بنُ سَلَمَةَ عن هذا الأسلوبِ: معناه خِبْتَ، وهو دعاءٌ منه عليه.

لكنَّ أَكْثَرَ مَنْ ذكر الأسلوبَ من أَهْلِ العربيةِ أشاروا إلى أنَّ معناه الاستعجالُ لِمَنْ يُقالُ لَهُ هذا.

لغتاه:

استعملت العربُ هذا الأسلوب في كلامها، وجاء بلغتين:

ـ الأولى: خاءِ بكَ علينا، وهي التي ذكرناها آنفاً.

ـ الثانية: خايِ (بالياء المكسورة) بكَ عَلَيْنا. قال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ على هذه اللُّغَةِ:

---

(١) اللسان: خا.

(٢) التهذيب: خاء: ٧/٦٠٢.

إذا ما شَحَطْنَ الحادِيَيْنِ سَمِعْتَهُمْ بخايِ بكَ الْحَقْ يهتفونَ وحَيَّ هَلْ

والياء على هذه اللغة متحركةٌ غَيْرُ شديدةٍ.

وقد روي بيت الكميت: (بخاءِ بك..) بالهمزة، على اللغة الأولى.

قال الأزهريُّ: قرأتُ في كتاب النوادر لابنِ هانئٍ خايِ بكَ علينا، أي اعْجَلْ علينا، غَيْرَ موصولٍ، قال: أسمعنيه الإياديُّ لشمِرّ عن أبي عُبَيْدٍ: (خَايبِكَ علينا) ووصل الياءَ بالباءِ في الكتابِ. قال: والصواب ما كُتِبَ في كتابِ ابنِ هانئٍ [1].

ويمكن لنا أن نتصرف بالضميرِ الكافِ، لكنَّ (خاءِ) و(خاي) تبقيان بلفظ واحد. ولك أن تثني الكاف وتجمَعَها وتؤنثَها فتقولَ: خاءِ وخايِ بكَ وبكما وبكم وبِكُنَّ.

إعراب الأسلوب:

ذكر ابنُ منظورٍ أنه صوْتٌ مبنيٌّ على الكَسْرِ [2].

والأوْلَى بنا أن نقولَ في إعرابه بلُغَتَيْهِ: إنه اسم فعل أمرٍ بمعنى اعْجَلْ، مبنيٌّ على الكَسْرِ لا مَحَلَّ لَهُ من الإعرابِ. وباسمِ الفِعْلِ يتعلَّقُ شِبْهُ الجملةِ بَعْدَهُ.

* * *

(١) التهذيب: خاء: ٧/٦٠٢.

(٢) اللسان: خا.

١٣٦- خَبَالَيْكَ

(خَبَالَيْكَ) مصدرٌ سماعيٌّ وَرَدَ في كلامِ العَرَبِ بِلَفْظِ التثنيةِ. ذكره السيوطيُّ في فصلٍ عَقَدَهُ للمثنّى الذي لا يُعْرَفُ له واحدٌ، وقد أورد في المُزْهِرِ جُمْلَةً من المصادرِ السماعيةِ المثنّاةِ، مثل: ٠لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ودوالَيْكَ وحَنَانَيْكَ وحَجَازَيْكَ وهَذَاذَيْكَ وهَجَاجَيْكَ ...) ثم ذكر (خَبَالَيْكَ) وقال: مِنَ الخَبَالِ[١]. ولمْ يَزِدْ على ذلك.

والتثنيةُ في هذا الأسلوبِ ومثيلاته سماعيةٌ، جاءَتْ لفظاً لا معنًى، وأُرِيدَ بها التكثيرُ، كأنّ المرادَ (خبالاً بَعْدَ خَبَالٍ).

إنّ هذا النوع من الأسماء إنّما هي مصادرُ سماعيةٌ منصوبةٌ بعاملٍ محذوفٍ وجوباً، وهي نائبةٌ عنه.

وتكون على الغالب غَيْرَ مُتَصرِّفةٍ، أي أنها تُلازمُ حالةً واحدةً بالنَّصْبِ والتثنيةِ، مع الإضافة إلى الكافِ الضميرِ المضافِ إليه. وتُعْرَبُ مفعولاً مطلقاً منصوباً، وعلامةُ نَصْبِهِ الياءُ لأنَّه مثنًى.

وحُذِفَتِ النونُ للإضافةِ.

* * *

(١) المزهر: ٢/١٩٥-١٩٦.

١٣٧- خُذْ عَنْكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ صميم، استعملته العربُ في كلامها على سبيل الإيجاز بحذف بَعْضِ الكلام منه.

ذكره أهلُ اللغةِ وفسّروا معناه. قال ابن منظور: «قولهم: خُذْ عنك» أي خُذْ ما أقولُ، ودَعْ عنكَ الشَّكَّ والمِراءَ[١].

فقد حُذف من الكلام (ما) المفعول به وهي اسم موصول، وجملُ الصلة (أقولُ)، ومن الجملة التي تليها حذف الفعل (خُذْ) وبقي الجار والمجرور.

وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما يشبه هذا الأسلوب، كقوله لِعُمَرَ رضي الله عنه: «أخِّرْ عني يا عُمَرُ» أيْ أخِرْ رأيَكَ عني.

فاختصارُ مِثْلِ هذا إيجازٌ وبلاغةٌ عُرفت عند العرب.

* * *

١٣٨- خِطْبٌ؟.. نِكْحٌ

من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ جداً، وهو من كلام الجاهليينَ، في طَلَبِ الزَّواجِ. ذكرَهُ أهْلُ اللُّغَةِ وأصحابُ كُتُبِ الأمثالِ في مصنَّفاتِهم.

قال ابنُ سيده: كان الرجلُ في الجاهلية يأتي الحَيَّ خاطباً، فيقومُ في ناديهم، فيقول: خِطْبٌ، أي جِئْتُ خاطباً، فيُقالُ له: نِكْحٌ، أيْ أَنْكَحْنَاكَ إِيَّاها(١).

ويُقالُ: نُكْحٌ، إلاّ أنَّ (نِكْحاً) هنا أكثرُ لِيوازنَ (خِطْباً)(٢) وقال ابنُ منظورٍ: كُسِرَتْ ليوازنَ (خِطْباً)(٣).

وقال الجوهريُّ: النِّكْحُ والنُّكْحُ، لغتانِ(٤).

قالَ في المُحْكَمِ: ورَجُلٌ نِكْحٌ: كثيرُ النِّكَاحِ(٥)، أي الزَّواجِ.

وفي خَبَرِ أمِّ خارجةَ الذي ذُكر في كُتُبِ الأمثالِ، أنّها كانَ يأتيها الرجلُ، فيقولُ: خِطْبٌ، فتقول: نِكْحٌ، حتّى قالوا في الأمثال: أَسْرَعُ منْ نِكاحِ أُمِّ خارِجَةَ(٦).

وأمُّ خَارِجَةَ هي عَمْرَةُ بنتُ سعدِ بنِ قدار البَجَلِيَّةُ، كانت من أجملِ أَهْلِ زمانها، وكانت مُنْجِباً، وَلَدَتْ في عشرين من أحْياءِ العَرَبِ(٧).

وقد قَصَرَ أبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلاّمٍ وابنُ الأعرابيِّ قولَهم: (خِطْبٌ، نِكْحٌ) على خبر أُمِّ خارجةَ(٨).

---

(١) المحكم: ٣/٣٣. وانظر اللسان والتاج: نكح.
(٢) المحكم: ٣/٣٣.
(٣) اللسان: نكح.
(٤) الصحاح: نكح.
(٥) المحكم: ٣/٣٣.
(٦) مجمع الأمثال: ١/٣٤٨ وجمهرة ابن دريد: ١/٢٣٧-٢/١٨٧ وفصل المقال: ٥٠٠.
(٧) مجمع الأمثال: ١/٣٤٨.
(٨) المحكم: ٣/٣٣ واللسان: نكح.

لكنّ هذا تضيّقٌ لا داعيَ له، ويُدْفَعُ بقول الجوهريِّ: وهي كلمةٌ كانتِ العَرَبُ تتزوّجُ بها، وبالخَبْرِ الذي ساقه ابنُ سيده وابنُ منظور والزَّبيديُّ[1].

إعرابه: رَفْعُ (خِطْبٌ) و(نِكْحٌ) على أنّ كلاًّ منهما خَبَرٌ لمبتدأٌ محذوف: أنا خِطْبٌ، أنا نِكْحٌ.

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: نكح والمحكم لابن سيده: ٣/٣٣.

obeikandl.com

١٣٩- خَلاَك ذَمٌّ

تقولُ العَرَبُ في بَعْضِ كلامِها: افعلْ كذا وخَلاَك ذَمٌّ، أي أَعْذَرْتَ وسَقَطَ عنكَ الذَّمُّ.

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، وَرَدَ في كلام عليٍّ بنِ أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ، وكلامِ عبدِ الله بن رُواحَةَ رضيَ اللَّهُ عنه. ولا نستبعدُ أن يكون من كلامِ العَرَبِ في عَصْرِ الجاهلية، تكلمتْ به منذُ زَمَنٍ بعيدٍ على أنه من أساليبِ الدُّعاءِ للرَّجُلِ بأنْ يسلمَ من الذمِّ والعَيْبِ. جاءَ في حديثِ عليّ كرَّمَ اللهُ وجهَه: «... وخَلاَكُمْ ذَمٌّ ما لم تَشْرُدُوا...»(١)

وقال عبدُ اللهِ بنُ رُواحَةَ:

فشأنَكِ فانْعَمِي وخَلاَكِ ذَمٌّ ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي(٢)

يتكوّن هذا الأسلوبُ من فعلِ (خَلاَ) الماضي ومفعولِه المقدمِ وجوباً (الكاف) وفاعلِه المؤخَّرِ وجوباً (ذمٌّ).

وتَحَوَّلَ هذا الفعلُ في الاستعمالِ إلى معنى الدعاءِ، فأفادَ الإنشاءَ، وكان يفيدُ الخَبَرَ مِنْ قَبْلُ.

ويخاطَبُ الواحِدُ به والواحدةُ والاثْنانِ والاثْنَتانِ والجميع مذكراً ومؤنثاً، فيقال: خلاكَ ذمٌّ وخلاكِ وخلاكما (لهما تَذكيراً وتأنيثاً) وخلاكمْ وخَلاَكُنَّ.

---

(١) اللسان: خلا.

(٢) المصدر نفسه.

قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

أَلحقيني بلادَ بشْرٍ خَلاكِ الـ ذَّمُ إذا خُلِّيَتْ إليهِ السَّبِيلُ[1]

* * *

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤٥. تح. د. محمد يوسف نجم. ط. دار بيروت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

obeikandl.com

١٤٠- خَمْشاً

تقول العربُ في مَعْرِض الدعاء على الرجلِ: خَمْشاً. وهذا يشبِهُ قولَهم: (جَدْعاً وقَطْعاً) في الدعاءِ عليه.

ورد هذا الأسلوبُ في حديثِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما، حينَ سُئِلَ: «هَلْ يَقْرَأُ في الظُّهْرِ والعَصْرِ؟.. فقال: خَمْشاً!!»[١]

فقد دعا بأنْ يُخْمَشُ وجهُهُ أو جِلْدُهُ.

لا نستبعد أن يكون هذا الأسلوبُ جاهلياً، استعملَتْه العَرَبُ في كلامِها قَبْلَ الإسلامِ حينَ كانتِ تريدُ الدعاءَ على الإنسانِ بخَمْشِ وجهِهِ أو تدعو عليه بالأَذَى.

إعرابه:

(خَمْشاً) مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ لا يظهرُ. ذكر ذلك صاحبُ اللِّسانِ[٢] وعليه فهو مفعولٌ مطلَقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

* * *

(١) اللسان والتاج: خمش.

(٢) اللسان: خمش.

١٤١- خَيْبَةً لَكَ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ من أساليبِ العَرَبِ، كانوا يستعملُونَه في موضع التوبيخِ والتأنيبِ والدُّعاءِ على الإنسانِ[١]. ولهذا الأسلوبِ ذِكْرٌ في الحديثِ الشريفِ، حيث وَرَدَ فيه: «خيبةً لكَ»[٢].

ولَيْسَ بعيداً أنْ يكونَ من الأساليبِ التي كانتْ معروفةً عِنْدَ العَرَبِ قَبْلَ الإسلامِ.

معناه:

الخَيْبَةُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ الحِرْمانُ والخُسْرانُ، وقد خاب يخِيبُ ويَخُوبُ إذا خَسِرَ. قاله الفرّاء[٢].

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من المصدرِ (خيبة) والجارِ والمجرور بعده.

وفي إعراب (خيبة) وجهان:

الأول بالنصبِ فيقال: خيبةً لزيدٍ، وذلك على إضمارِ فِعْلٍ، والثاني بالرَّفْعِ على الابتداءِ.[٣]

وعلى وَجْهِ النَّصْبِ يكونُ في الأسلوبِ جملتانِ: فعليةٌ حُذِفَ فعلُها وبقيَ مصدرُه نائباً عنه وإعرابُ (خيبةَ) عندئذٍ مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوفٍ.

---

(١) انظر التاج: خيب.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) التاج واللسان: خيب.

وجملة اسمية يتعلَّقُ فيها الجارُّ والمجرورُ بخبر محذوفٍ لمبتدأٍ محذوفٍ، ويكون تقديرُ الكلامِ: (خيبةً الدُّعاءُ ثابتٌ لك) ولا يجوزُ تعليق الجارِ والمجرورِ بالمصدرِ (خيبة) لفسادِ المعنى في ذلك.

أَمَّا وَجْهُ الرَّفْعِ فيقالُ فيه (خَيْبَةٌ لزيدٍ) والكلامُ عندئذٍ جملةٌ واحدةٌ لا جملتانِ.

أَمَّا إذا قُلْنا (الخيبةُ لك) فالمختار ههنا الرَّفْعُ، ذكره سيبويه وقال: وإنّما استحبُّوا الرَّفْعَ فيه لأنَّه صار معرفةً، وهو خَبَرٌ، فقَوِيَ في الابتداءِ، لأنّ الابتداءَ إنّما هو خَبَرٌ[1].

قال السيرافيُّ معلِّقاً وشارِحاً قولَ سيبويه: هذه المصادر التي ذكرها اختارت العربُ فيها الرفع لأنّهم جعلوها كالشيءِ اللازمِ الواجبِ، فأخبروا عنها وجعلوها مبتدأةً، وجعلوا ما بعدَها خَبَرَها، وصار بمنزلة قولكَ: الغلامُ لزيدٍ[2].

* * *

(١) كتاب سيبويه: ١/ ٣٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ينظر الحاشية.